المحاضرة الثامنة أثر الفكر اليوناني في مسكويه:

عناصر المحاضرة: خصائص التفكير والمعرفة عند مسكويه/ ومسكويه وكتاب تهذيب الأخلاق

خصائص التفكير والمعرفة عند مسكويه:

1. محاولة أخلقة العلوم والتاريخ والنظر إلى المعارف نظرة قيمية.
2. اهتم ببيان اختلاف الفلاسفة في فهم طبيعة النفس البشرية وتساءل هل هي مطبوعة على الخير أو الشر؟.
3. آمن بقدرة التربية على التغيير، ويطلق على التربية اسم التأديب والتقويم والتهذيب والسياسة ويقول: "والشريعة هي التي تُقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلاغ إلى السعادة الإنسانية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم، وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات من الضروب إذا دعت إليه الحاجة أو التوبيخات إن صدتهم أو الإطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون إليه من الراحات أو يحذرونه من العقوبات. حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليدا."
4. آمن أن هناك فروقاً فردية بين الناس ويجب أن يراعي المعلم ذلك، فتحدث عن مراتب الناس في قبول الأخلاق الفاضلة.
5. رأى أن فلاسفة اليونان ومدارسهم الفلسفية من أبرز المدارس الإنسانية التي حاولت سبر أغوار النفس وتحليلها تحليلاً فلسفياً. من مدارسهم الفلسفية المدرسة الرواقية Stoicism :والرواقية تاريخياً مذهب فلسفي أنشأه الفيلسوف اليوناني زينون السيِّشيومي (336-264ق.م). سموا بالرواقيين لأن معلمهم زينون كان يقوم بتعليمهم في رواق والرِّوَاقُ سقف في مقدم البيت. يؤمن الرواقيون كما يقول ابن مسكويه أن الناس كلهم يخلقون أخياراً بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون أشراراً بمجالسة أهل الشر والميل إلى الشهوات الرديئة التي لا تقمع إلا بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل إليها من كل وجه ولا يفكر في الحسن والقبيح منها. ويؤمن الرواقيون بوحدة الوجود وأن ليس في الوجود إلا المادة. وقد انتقد في بعض هذه الأفكار.

6. الحديث عن مصاحبة الأخيار والأشرار المبثوث في كتابات ابن مسكويه فيه دلالة على فهم فلاسفة المسلمين لأهمية الدور الاجتماعي والبيئة المحيطة وخاصة جماعة الرفاق في عملية التنشئة.
7. تتسم كتابات ابن مسكويه بالأمانة العلمية والمنهجية في عرض الاختلافات العلمية والكتابة الموسعة الموثقة لدراسة وبحث قضية واحدة من عدة جوانب وبعمق. من الواضح جداً أن ابن مسكويه يعرض الآراء بأمانة علمية وتجرد ثم يقول رأيه ويرجح بين الآراء وفي هذا دليل على أن الاجتهاد لا التقليد سمة من سمات المفكر.
8. تدل كتابات أعاظم المفكرين في ميدان الفلسفة على أنه لا يمكن فصل التربية عن الفلسفة كما أن للتربية أساسيات نفسية (سيكولوجية) واجتماعية (سسيولوجية.(
9. الفكر الإنساني المفتوح يتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية فكل حضارة تتأثر بالأخرى وتنفتح عليها وتتمازج مع بعض أفكارها وتظل انتاجات المفكرين معالم هامة للدراسات الجادة ليتم الاستفادة من ثمارها وتجنب سلبياتها.

مسكويه

كتاب "تهذيب الأخلاق" من أهم الآثار العلمية لأحمد بن مسكويه في ميدان التربية الأخلاقية. وفيما يلي جملة من الآراء التربوية التي أشار إليها أحمد بن مسكويه:

حب الناس بعضهم للبعض الآخر واجب لأنهم أعضاء لبدن واحد وقوام الإنسان بتمام أعضاء بدنه فكل واحد يتمم الآخر.

الأخلاق تتكون من أربع فضائل وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وهي مصدر سائر الفضائل. أضداد هذه الفضائل: الجهل والشره والجبن والجور.

ربط بين الأخلاق السيئة والأمراض النفسية كالخوف والحزن والغضب.استخدم كلمة التهذيب وتأديب وتقويم بمعنى التربية

حذر من أن يسمع الطفل الشعر الفاحش ونهاه عن الاستكثار من الطعام والانهماك في الملذات.

إتباع اللذات البدنية الدنيئة تدمر الإنسان. يقول ابن مسكويه "والناس مائلون بالطبع الجسداني إلى الشهوات فيكثر أتباعهم."

يرى ابن مسكويه أهمية تربية الطفل وطالب بضرورة وضع المناهج المتنوعة له لأن المناهج تلعب دورا كبيرا في التأثير في شخصية المتعلم. يقول: "فمن اتفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين. ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن إلا إليها ثم يتدرج حتى يبلغ إلى أقصى مرتبة الإنسان فهو السعيد الكامل."

عقد فصلا في تأديب الأحداث والصبيان -وأكثره كما قال منقول من بروسن اليوناني، ولعل تلك الآراء استفاد منها الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين- ومما جاء في ذلك الفصل أهمية الحياء عند الطفل وأنه أول منازل النجباء وأن النفس مستعدة للتأديب ويجب ألا تهمل. وأن نفس الصبي ساذجة لم تنتقش بعد بصورة كما يقول ابن مسكويه فإذا نقشت بصورة فقبلتها نشأ عليها واعتادها. حث ابن مسكويه على لبس الثياب البيضاء، وطالب الطفل بحفظ مقطوعات أدبية من الأخبار والأشعار فمن المعلوم أن الحاسة الأدبية تثري العقل وتجعل الخيال خصباً. لقد أكد بن مسكويه على أن المعلم عليه أن يمدح المتعلم إذا ظهر منه خلق جميل وأن يتغافل عن بعض الزلات. وطالب بمنع الطفل من النوم بالنهار وأيضا يمنعه من النوم الكثير ليلاً لأنه يميت الخاطر. كما يجب أن يمنع من الفراش الوثير حتى يتصلب بدنه ويتعود الخشونة. وطالب بتعويد الطفل الحركة والمشي وركوب الخيل والرياضة. في هذا الفصل أيضا كشف عن أهمية الأخلاق والأدب وحسن التعامل مع المعلم وأكد على أهمية اللعب والاستراحة في بعض الأوقات.

قرن السعادة بالتربية وأكد على أن "الإنسان في ابتداء تكوينه محتاج إلى سياسة الوالدين ثم إلى الشريعة الإلهية والدين القيم حتى تهديه وتقومه إلى الحكمة البالغة ليتولى تدبير نفسه إلى آخر عمره."